مجلة أبحاث البصرة (العلوم الإنسانية) المجلد :٣٦ ، العدد: ١ ، السنة : ٢٠١١ ، ص ٥-٣١

دور الشعر في تأصيل قيم النزعة الإنسانية
(الشعر الأندلسي وشعر إيليا ابو ماضي أنموذجاً)

م . د٠ شيماء هاتو فعل البهادلي
جامعة البصرة – كلية التربية – قسم اللغة العربية

الخلاصة

انطلاقاً من تعريف النزعة الإنسانية بأنها المشاركة الوجدانية والانفعالية مع المجتمع وما يعانيه الفرد وما يتطلع إليه ينهض البحث في إيجاد القيم في الأغراض الشعرية الأندلسية أولاً ثم أثر هذه القيم وظهورها في المجتمع الأندلسي ثانياً إذ يحث الشعراء على أهمية وجودها في المجتمع لأنها من القيم الإنسانية النبيلة والصفات الحميدة الواجب توافرها بين أفراد المجتمع فليست القصيدة " ... إلا تجربة إنسانية لا تتمخض عنها القريحة إلا بعد أن تغدو تجربة ذاتية تمتزج بأجزاء النفس وتعتصر القلب فلا يجد المبدع مهرباً منها إلا بأداء مضامينها وضخ ما تبلور من معاناته الشخصية في إطار يبقى منبئا عن إن الشعر إبداع ذاتي قبل أي اعتبار "[١] متخذاً من المجتمع الأندلسي أنموذجها الأول ، ومن العصر الحديث الشاعر إيليا ابو ماضي أنموذجاً ثانياً لأنه يعد من أول مؤسسي هذه النزعة والداعي لها والمؤمن بقيمها ومبادئها .

دور الشعر في تأصيل قيم النزعة الإنسانية
(الشعر الأندلسي وشعر إيليا ابو ماضي أنموذجاً)

المقدمة

يكاد لا يخلو شعر أي شاعر من الجوانب الإنسانية وبما أن الأدب هو وسيلة " التعبير عن مقاصد الإنسان وأفكاره وفي الإفصاح عن عواطفه وانفعالاته وطموحاته ، وفي تصوير آماله وآلامه ..."[٢] ولأنه صياغة لموقف إنساني وبعبارة موحية [٣] ،فقد اتخذ الشعراء (شعراء الأندلس والعصر الحديث ومنهم الشاعر إيليا ابو ماضي أنموذجاً) من الشعر رسالة إنسانية ، والإنسانية كلمة لها عمق معنوي ودلالالي يتجلى في كل المعاني السامية والمشاعر والأحاسيس الجياشة والنبيلة التي يحملها الإنسان . الشاعر- في دواخله محاولاً التعبير عنها ونشرها بين أفراد المجتمع . سواء أكان هذا التعبير فردياً أم جماعياً . فهي تنبع من مشاركة تحاول الانقلاب أو التغيير أو هي نوع من توجيه النظر إلى طبقة من الناس تعاني الحرمان والفقر والظلم أو الشعور بالرحمة والألفة فضلاً عن مبدأ الحرية والمساواة والوفاء لذلك نقول : أن النزعة الإنسانية تكاد تكون مهيمنة على أغلب الشعراء أن لم نقل جميعهم ، لأن الشاعر كتلة من الأحاسيس المنصهرة مع ذاته ومع المجتمع ومعاناته ،ومن هذا يمكننا تعريفها بأنها المشاركة الوجدانية والانفعالية للشعراء تجاه كل ما يدور في المجتمع وما يعانيه الفرد ويتطلع إليه ، فضلاً عن مشاركتهم مع الطبيعة .

ومن المعلوم إنّ المجتمع الأندلسي مكون من أقوام وجنسيات شتى وينتمي إلى ديانات وشرائع مختلفة لكل منها عاداتها وتقاليدها الخاصة ونحن في بحثنا هذا نحاول بيان مدى ترسيخ العادات والقيم الإنسانية وإثباتها في ذلك المجتمع المختلط وهل كانت القيم والتقاليد والعادات العربية الإنسانية متوافرة ويحث عليها المجتمع انطلاقاً من تعريف التأصيل بأنه تثبيت وترسيخ [٤] القيم والمحافظة عليها وما بحثناه واستشهدنا به من نماذج يوضح ما ذهبنا إليه ، فضلاً عن شيوع هذه النزعة الإنسانية في العصر الحديث ولاسيما إيليا ابو ماضي .

وتشترك النزعة الإنسانية مع الواقعية والرومانسية ،فالواقعية من تصويرها للواقع وما يعانيه الفرد في المجتمع ، والرومانسية كونها مشاعر نبيلة واحاسيسَ رقيقة تدعو إلى المشاركة والإحساس والمكابدة التي يحملها الفرد والمجتمع ولهذا اخترنا الشاعر الرومانسي الحديث إيليا ابو ماضي مجسداً النزعة الإنسانية بأسمى أشكالها ، ولِربَّ سائل يسأل لماذا هذه القفزة في تناول البحث مِنْ الشعر الأندلسي إلى الشعر الحديث ؟ فنقول :لأن شعر العصر الحديث ولا سيما أصحاب المهاجر هم مَنْ عرفوا بهذه النزعة التي تناثرت في أغلب أغراضهم الشعرية وقد كانوا من ابرز دعاتها فضلاً عن رغبة الباحثة في دراسة جانب معين من جوانب

رومانسية الشاعر ، أما الشعر الأندلسي فأردنا تسليط الضوء ومعرفة الجوانب الإنسانية التي كانت سائدة حينذاك .

وقد يكون الداعي أو المبعث لهذه النزعة هو الشعور الوطني لدى الشعراء والغربة والحنين إلى الأوطان، إذ تكون بمثابة المتكأ والمحفز لهذا الشعور الإنساني .

وتتجلى هذه القيم عند شعراء الأندلس بالمشاعر الخاصة تجاه مَنْ يحبون ، فتتضح في رؤيتهم وحبهم ، فهذا شاعر ينظم لما يقاسيه من فقده لابنه ، وذاك شاعر ينظم لما يعانيه من ظلم ووحشية جراء تواجده في المنفى أو السجن ، وذلك شاعر ينظم لحبيبة .

واختصاراً نجده لدى شعراء الأندلس متأصلاً في الأغراض الشعرية ، وأخص منها الرثاء والمديح والغزل والفخر والزهد وغيرها ، فعندما يفتخر الشاعر أو يشيد بالأخلاق النبيلة والصفات الحميدة مثل الصبر والوفاء والتسامح وأحيانا أخرى نجد تداخل هذه الأغراض تتمظهر في نفحات إنسانية عميقة ذات أثر كبير في الشاعر أو الفرد " والشاعر كُل لا يتجزأ ، وعواطفه الإنسانية واحدة ، تصدر عن إناء واحد يستمدها الشاعر من مصدر متوحد المشارب ، غير متنوع المشاعر ، فهو يفخر ويفتخر ، وهو يرثى ويعزى وهو يسخر ويهجو، وما دفعه إلى ذلك كله ألا أنه إنسان متجاوب مع مجتمع في حركة الحياة في الأخذ والعطاء وشخصية الشاعر واضحة القسمات محددة المعالم " [٥] أو تأصيلها في ذات المجتمع الأندلسي .

*** الأغراض الشعرية وقيم النزعة الإنسانية**

وأول هذه الأغراض الرثاء الذي يتجسد في العواطف الحزينة الجياشة التي يحملها الشاعر الراثي للمرثي. فهذا الشاعر ابن عبد ربه عندما يرثي ابنه تبدو العاطفة الأبوية الإنسانية واضحة في أبياته حينما قال :

على مثلها من فجعة خانني الصبرُ فراق حبيب دون أوبته الحشر

لي كبدٌ مشطورةٌ في يد الأسى فتحت الثرى شطرٌ وفوق الثرى شطرُ

يقولون لي صّبر فؤادك بعده فقلت لهم : ما لي فؤاد ولا صبرُ

فريخٌ من الحمر الحواصل ما اكتسى من الريش حتى ضمهُ الموتُ والقبرُ

إذا قلتُ : أسلو عنه هاجت بلابلٌ يجددُها فكرٌ يُجددُهُ ذِكرُ

وأنظر حولي لا أرى غير قبره كأن جميع الأرض عندي له قبرُ [٦]

فهو في رثائه لابنه يرى فيه الفاجعة الكبيرة التي تبعث على الأسى والحرمان الذي لم يجد له حيلة ولا صبر يتكأ عليه ، ومن العجيب أن صبره ينفد وبكاءه دائم لذلك فهو يمني نفسه بأن له في يوم القيامة موعداً للقاء والاجتماع معه ، فالذكريات والماضي لا تتلاشى من مخيلته فهو دائم التذكار والرجوع إلى حوادث الماضي ، ويبدو أن صغر سنه الطامة الكبرى بالنسبة إليه ، فهو لم يتمكن من نسيانه وكأنه في حالة مصارعة مع الألم ، ولهذا فأن الابن ، الفاجعة ، الصبر ، كبده المشطور ، القبر ،الذكريات ، اليأس ، كلها ألفاظ تدل على معانٍ إنسانية جسدها الشاعر في أبياته يتضح فيها عظم المعاناة التي لا يقوى عليها الشاعر معبراً بصورة وأخرى عما يحمله من آهات حزينة وفياضة بأسلوب واضح ومباشر

لذلك يذهب الدكتور عبد الحي دياب في تعريفه للنزعة الإنسانية أنها " صدق التعبير عن الإنسان في مختلف حالاته من سرور وغضب وهدوء وصخب وصحة ومرض وغير ذلك من النزعات والرغبات إلتي تصطرع في كيانه فيعبر عنها أصدق تعبير وأتمه ، غير مشبوب بالتصنع وغير مضطر إلى الزيغ والزيف في ذات ضميره "[٧] وهذا يؤكد وجود النزعة الإنسانية في الأغراض الشعرية وهو ما أشرنا إليه .

وبموسيقى منسجمة متناغمة مع الكلمات ، تعبر عن معاناته وما يحمله من آلم تجاه ابنه ولأن " الشعر يحاول أن يحمل معاني أكثر مما يستطيع النثر أن يؤدي ،وأن موسيقى الشعر هي التي تمكنه من الوصول إلى تلك المعاني " [٨] فقد أحسن الشاعر اختيار بحر الطويل للتعبير عما يجيش في صدره معبراً عنها بنفثات أخرجت من دواخله ليتسع بحر الطويل بتفعيلاته الطويلة متناسياً غرضه الشعري موضحاً عواطف إنسانية أليمة ، فالرثاء من المعاني الإنسانية التي " يشترك فيها الناس جميعاً : حزناً ، وألماً ، وبكاءً ، ولوعاتٍ "[٩]

ويطالعنا الشاعر في موقف آخر على صفة الصبر تلك الصفة الإنسانية الحميدة التي على الرغم من مرارتها وصعوبتها إلاّ أنها الملجأ والمأوى الذي يتجه إليه الإنسان عندما تنزل به المصائب والأقدار التي لا يجد منها مخرجاً ولا يستطيع التغلب عليها متخذاً بحر الكامل للتعبير عن هذا كله قائلاً فيها :

بليت عظامك والأسى يتجدد والصبر ينفذ والبكا لا ينفذُ
يا غائباً لا يرتجى لإيابه ولقائه دون القيامة موعدُ
ما كان أحسن ملحداً ضمنتهُ لو كان ضم أباك ذاك الملحدُ
باليأس أسلو عنك لا بتجلدي هيهات ! أين من الحزين تجلدُ ! [١٠]

فهو دائم البكاء على الرغم من مرور السنين الطويلة على فقده لابنه ، لذلك نلحظه يُصبر نفسه من أجل اللقاء به ورؤيته في يوم القيامة فهيهات له أن يراه ، ويطلب من نفسه أن لا تذعن ولا تستسلم لموته ، فيخاطبه بالغائب الذي لا يرجى عودته ، وهذا يوحي باليأس وانقطاع الأمل منه ، فنراه تارة يطلب الصبر وتارة أخرى يستسلم إلى اليأس ، وأخرى يتمنى لو أن القبر قد ضمهُ بدل ابنه ، أي أنه في حالة تخبط وعشوائية فضلاً عن حالة التذبذب التي انعكست على أبياته وما توحيه من معاني عدم الاستقرار والعذاب ، وتدل على المشاعر الإنسانية النبيلة التي يحملها الأب تجاه ولده ، " وعلى هذا النحو سار الأندلسيون في الشعر الحزين ، مكثرين من التوجع والتحسر على موتاهم ، وتبقى تلك المعاني المؤلمة إنسانية عامة يشترك فيها الناس جميعاً "[١١]

وإذا انتقلنا إلى غرض المديح لدى الشاعر ابن دراج القسطلي في مقدمة لقصيدة مدح نجد مشاعر طلب الاستعطاف ونيل رضا مَن يبتغيه تتضح في قوله :

وبين ضلوعي بضع عشرة مهجة ظماء إلى جدوى يديك حوائمُ

تلذ الليالي لحمها ودماءها وطعم الليالي عندهن علاقمُ
قطعت بهن الليل والليل جامد وخضت بهن الآل والآل جاحمُ
إذا ملأ الهولُ المميت صدورها تحرك من ذكراك فيها تمائمُ (١٢)

وفي سبيل استثارة عواطف الممدوح وكسب عطاياه يلجأ الشاعر إلى ذكر أبنائه وشدة احتياجهم إلى من يسد رمقهم . ومن اللافت للنظر أن الشاعر يكثر من ذكر عائلته باستمرار في مقدمات قصائد المديح وهذا بحد ذاته يشكل نزعة إنسانية بارزة في شعره . فهو يقطع الصحراء لأجل نيل مبتغاه ويرى في يديه (الممدوح) ولمهجته الدواء مواجهاً الصعوبات والظمأ مستعملاً تلك المشاعر الإنسانية محاكياً ومتناغماً معها ، وقد أحسن الشاعر إيصال فكرته ومراده .

وفي قول الشاعر ابن زيدون مخاطباً الوزير نجد جانب التذكير بمشاعر إنسانية يستند إليها وهو في السجن قائلاً : قل للوزير وقد قطعت بمدحه زمني فكان السجن منه ثوابي
لا تخش في حقي بما أفضيتهُ مِنْ ذاك فيّ وَلا تَوَقّ عِتَابي
لم تُخْطِ في أمْرِي الصّوَابَ مُوَفَّقاً هَذا جَزاءُ الشّاعِرِ الكَذّابِ (١٣)

فالمشاعر الحزينة والعتاب واللوم يوجهه الشاعر إلى الوزير الذي مدحه كثيراً وقدم له قصائد وأبيات تشيد به وبفضله ، لم يُقدره ولم يعطه حقه بل جازاه بالنكران والسجن ، فينظم الشاعر هذه الأبيات يُعرض به جراء فعلته هذه ، وكأن لسان حاله يقول لقد جازيتني بالسجن بعدما قدمتُ لك آيات الاحترام والتقدير وقد أصبحت عندك كاذباً ، ولعل كثيراً من الناس لا تقدر هذه المشاعر ولا تجازي الإحسان بالإحسان ، ويبدو أن مرارة السجن والألم جعلته ينكر على نفسه كل ما بدا منه للوزير ، بعد أن قضى سنين طوال في مدحه . ولهذا فأن النزعة الإنسانية " أساسها القيم الإنسانية من تجارب الناس وتقوم على العلاقات بين الناس بعضهم مع بعض ، والعلاقات التي تقوم بين الإنسان والطبيعة من جهة أخرى " (١٤)

ويبعث الشاعر ابن زيدون إلى الوزير ابي حفص بن برد وهو في السجن يخاطبه فيها قائلاً :

ما على ظنّي باسُ يجرح الدهرُ وياسُو
ربما أشرف بالمر ء على الآمالِ يَاسُ
ولقد ينجيك إغفا لُ ويرديك احتراسُ
والمحاذيرُ سهام والمقادير قياسُ
وكذا الدهر إذا ما عز ناس ذل ناس
وبنو الأيام اخيا ف سراةٌ وخساس
نلبس الدنيا ولكن مُتعةٌ ذاك اللباسُ (١٥)

يبدو أن لا حياة لمن ينادي ، فالشاعر تتكرر مناجاته بطلب العفو من خلال القصائد التي بعثها إلى الوزير يؤكد فيها براءته من التهم الموجه إليه وليكون الوزير وسيطاً بينه وبين السلطان ولكن لا مجيب ،

فهو في أبياته يظهر بين حالين فمرة موعظ ومرشد وأخرى مستعطف ويبكي كي يصل إلى ما يرمي إليه وهو فك قيده وأسره من السجن ، ومن اللافت للنظر أنّ الشاعر وهو يستعطف يستعمل ألفاظا وكلماتٍ موجعة وقاسية تحتوي على العظة والحكمة فتجعله حاكماً متسلطاً .

* * *

وتظهر النوازع الإنسانية جلية في غرض الزهد ومن ذلك أبيات ابن حمديس التي يقول فيها :

يا ذنوبي ثقلت والله ظهري بان عذري فكيف يقبل عذري
كلما تبتُ ساعة عدت أخرى لضروب من سوء فعلي وهجري
دب موت السكون في حركاتي وحبا في رماده حرُ جمري
يا رفيقاً بعبده ومحيطاً علمُهُ باختلاف سرى وجهري
مِل بقلبي إلى صلاح فسادي منه واجبر برأفة منك كسرى
وأجرني بما جناه لساني وتناجت به وساوس فكري [١٦]

يختلي الشاعر مع نفسه لمحاسبتها ومخاطبة المولى عز وجل طلباً لرحمته ومغفرته والتخلص من ذنوبه التي لا تنقضي فهو بين حالة الركون والتوجه إلى الله ، وحالة المعصية والذنوب ، فهذه المناجاة والالتجاء إلى الله مشاعر إنسانية صادقة بين العبد وربه ، وبين الأيمان وعدمه وبين الصفاء والعناد والابتعاد عن الله ويبدو أن الشاعر في حالة استحياء من الله لأنه يكرر فعل الذنب والخطيئة ، فكلما فعل ذنباً اتجه إلى الله يناجيه ويطلب مغفرته يعود ثانية إلى ذنبه ثم يطلب المغفرة والرضا ، فهو في حالة مناجاة لهذه الذنوب الثقيلة التي قصمت ظهره والإله الذي يقبل مناجاته ويتوب عليه ، ولكثرة تعاظم ذنوبه والتجائه إلى الله يناجي ربه الذي يسمعه ويستجيب إليه .

ومثلها أبيات ابن شهيد التي قال فيها :

تأملت ما أفنيت من طول مدتي فلم أره إلا كلمحة ناظرِ
وحصلتُ ما أدركت من طول لذتي فلم ألفه إلا كصفقة خاسرِ
وما أنا إلا رهن ما قدمت يدي إذا غادروني بين أهل المقابرِ [١٧]

فمن تلك الخلجات الإنسانية التي تراود الإنسان وما يكون فيه من أفكار تتبع حالة الزهد من الحياة والإذعان والاستسلام للموت ، فيا ترى كيف تكون حاله عندما يموت ويترك أعز ما لديه ويوضع في القبر أنها حالة من التأمل والرجوع إلى قضاء الله وتزكية النفس والابتعاد عما يدنسها، والبعد عن ملذات الدنيا والشهوات الفانية .

* * *

وفي غرض الغزل تبدو المعاني الغزلية الإنسانية جلية كذلك ومن شواهدها أبيات ابن زيدون في قوله :

هل تذكرون غريباً عاده شجن من ذكركم وجفا أجفانه الوسنُ ؟
يُخفى لواعجه والشوق يفضحهُ فقد تساوى لديه السر والعلنُ
يا ويلتاه ! أيبقى في جوانحه فؤادُهُ ، وهو بالأطلال مرتهن ؟
وأرق العين ، والظلماء عاكفة ورقاء ، قد شفها ، إذ شفني حزن
فبتُ أشكو وتشكو فوق أيكتها وبات يهفو ارتياحاً بيننا الغصنُ [١٨]

فالمعاناة من قلة النوم والشوق إلى رؤية الأهل والحبيبة ، والتعب ، والسهر ، والهجران كلها معانٍ غزلية إنسانية يعاني منها المحبون وهذه حال ابن زيدون وما يعرضه مشاعر وأحاسيس يحملها لمن يعشق ، يفصح عنها لأنها سعرت قلبه وهيّجت أحزانا داخلية ، وقد كان السبب الرئيسي هو بعده عن أهله ووطنه وهو في السجن يعاني الظلم والقسوة ، وتبدو الطبيعة وما يراه يذكره برؤيته لهم لأنه يعيش في ظلماء داكنة ، فهو مع حبيبته يتناجون مثل الحمامة فوق الشجرة ، وهنا تظهر المشاركة بين الشوق إلى الأهل والوطن والغزل بالحبيبة وهذا ما ذهبت إليه اليزابث درو إلى إن أساس النزعة الإنسانية العلاقات التي تقوم بين الإنسان والطبيعة [١٩].

وتتضح مفردات الغزل العفيف في قول الشاعر محمد بن هاشم بن نجيب :

هواك يأبى سوى سهدي وتعذيبي وسحر عينك يغريني ويغرى بي
ووصلك الدهر مضمون فموعده مرجع بين تصديقٍ وتكذيب
عَلامَ لحظك يدنيني ويبعدني والصبر ينفذ في بعدي وتقريبي
وفيم أطمعُ من لُقياك في عدةٍ ميقاتها بين محظورٍ ومندوب
يا روع الله روعات الفراق فكم أذكت حشاي بجمرٍ منهُ مشبوب
وكم أطالت يد البين المشُتُ على جمر الغرام ونار الشوق تقليبي [٢٠]

تتناثر في هذه الأبيات كلمات (الهوى ، السهر ، العذاب ، الوصل ، الموعد ، البعد ، القرب ، لحظ العيون ، طلب اللقاء ، الصبر ، الفراق ، جمر الغرام ، نار الشوق ، البين والدهر) وكلها من معاني الغزل العفيف التي تظهر المحب في حالة تفجع ولوعة من نار أشواقه ، ومعاناة من البعد والفراق ، وألم من الصد والهجران ، فهو يلقي اللوم والعتاب على حبيبته التي أصرت على تعذيبه وسببت له الأرق ، قد أصبح رهين حالتين الوصل والبعد ،وفضلاً عن ذلك تتزامن معها شعرية الجناس الاشتقاقي بين روع ، روعات ، ويغريني ويغرى بي لتعطي مدىً واسعاً وترسم قمة المعاناة التي تسيطر عليه وتجعله يتقلب بين جمر الغرام ونار الأشواق وقد أحسن الشاعر في بيان حجم آهاته والحسرات التي يحملها لحبيبته ، فالكلمة تجانس الأخرى في تأليف حروفها وتوهمنا في الوقت نفسه بأنها مرتبطة بمدلول من أصل واحد أي أن الكلمة أنتجت كلمة أخرى وفيها يقوم الجناس أصلا على دوال متشابهة تؤدي إلى مدلولات مختلفة

[٢١]والطباق الذي يأتي بين بيت وأخر(تصديق، تكذيب،يدنيني،يبعدني، بعدي،تقريبي) وهذا كله عزز معاني غزلية إنسانية عفيفة كان لها رواجٌ عند المجتمع الأندلسي مؤمناً بها ويدعو لها لأن لها أنصاراً وأتباعاً من الشعراء كثيرين [٢٢] .

خلاصة القول : فيما سبق يتضح شيوع النزعة الإنسانية وقيمها في الأغراض الشعرية التي تناولها الشعراء فلابد مِنْ ظهور نجم الإنسانية وإشاعة نوره وتحديد مساره إذ تصدر تلك القيم من مشاعر صادقة وواضحة يعكس من خلالها مشاعره الذاتية التي يحملها تجاه الآخر فتتفاعل مع الأحداث وتتأثر بها ونتيجة تأثره يظهرها شعراً فيبدو للعيان أحزان الراثي ومعاناة السجين وإنابة الزاهد ولوعة المحب ونيل استعطاف الممدوح .

*** تأصيل قيم النزعة الإنسانية في المجتمع الأندلسي**

هناك شواهد شعرية تتماهى فيها النزعة الإنسانية فتظهر على أشكال مختلفة منها ما يكون على شكل مبادى ومفاهيم،ومنها حكم وعبر إنسانية ، ومنها ما يكون صفات وأخلاق سواء أكانت هذه سجايا وصفات حميدة أم سلبية ينتقدها المجتمع وبهذا فان هذه النزعة " قد تعنى تصوير الإنسان بما فيه من خصائص وعيوب " [٢٣] والصداقة من المبادئ الإنسانية التي تغنى بها الشعراء ومنها قول ابن شهيد :

وكوكبا لي منهم كان مغربُهُ قلبي ومشرقه ما بين أطواقي
الله يعلم أني ما أفارقه إلا وفي الصدر مني حر مشتاق
كنا أليفين خان الدهر ألفتنا وأي حُر على صرف الردى باق [٢٤]

للصداقة عند الشاعر عنوان ومنهج جاعلاً الصديق كوكباً لأنه يعزه ويحترمه ، وواضعه في منزلة عالية إذ يحتل مكان قلبه ويسكنه بين أضلاعه ،ويبدو أن هناك أموراً قد دعت الشاعر إلى الحديث عنه بصيغة الماضي (كنا) للدلالة على الفرقة والابتعاد ما بينهما وأن له حرقة ولوعة من حالة الاشتياق والظمأ إلى صديقه .

ومنه أيضا قول الشاعر ابي الحسن جعفر بن الحاج اللورقي :

لي صاحب عميت علي شؤونه حركاته مجهولة وسُكُونُهُ
يرتاب بالأمر الجلي توهماً فإذا تيقن نازعته ظنونُهُ
أني لأهواه على شرقي به كالشيب تكرهه وأنت تصونه [٢٥]

فأمام تلك الصفات السلبية التي يتصف بها صديقه فهو كثير الشكوك لا يعرف كيف ؟ ومتى يتصرف ؟ وهو على الرغم من عيوبه فانه يحبه ويمثل وجوده بالشيب الذي يعطي للإنسان المهابة والكرامة والاحترام لكنه يكره ظهوره .

ومن أبيات للإمام ابي عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الازدي الحميدي قوله :

ألفتُ النوى حتى أنسْتُ بوحشها وصرتُ بها لاقي الصّبابة مؤلعَا
فلم أحصِ كم رافقتُهُ من مُرَافق ولم أُحصِ كم خيّمْتُ في الأرض موْضِعا
ومن بعد جوب الأرضِ شرقاً ومغرباً فلا بدَّ لي من أنْ أوافيَ مَصْرعَا (٢٦)

وهنا يذم الشاعر رفقة الناس والتواجد معهم لأنه لا يكسبه منهم إلا النميمة فيفضل الابتعاد عنهم والعيش وحيداً ، ويبدو أن هناك مسألة ما أثارت لديه ذلك وجعلته ينظر إلى الناس بهذه النظرة السوداوية من جراء

تعرضه للأذى والمواقف السيئة التي حصدها من البشر ، وهنا يلفت الشاعر الانتباه على صفة إنسانية مقيتة لابد من تجنبها .

ومن صور الطرافة الإنسانية ما يعرضها الشاعر ابن عربي في قوله :

إذا رأى أهل بيتي الكيس ممتلئاً تبسمت ودنت مني تمازحني
وان رأته خلياً من دراهمه تكرهت وانثنت عني تقابحني (٢٧)

وبأسلوب الطباق استعمل الشاعر تبسمت ،وتجهمت ، وتمازحني ، وتقابحني ، ليرسم لوحة طريفة وهي كيفية استقبال المرأة (الزوجة) الرجل (الزوج) فإذا كانت لديه الأموال استقبلته بالفرح والاستبشار والتهليل ، وإذا وجدت العكس فأنها تبتعد عنه ولا تبادله مشاعر السرور والبهجة .

ولأن المال عرض زائل والعمل الطيب أفضل وأبقى ، نجد الدعوة إلى الجود بالمال وذم البخل(٢٨) وهذا ما نستشفه من قول الشاعر : بالمال ينقاد كل صعب من عالم الأرض والسماء

يحسبه عالم حجاباً لم يعرفوا لذة العطاء
لولا الذي في النفوس منهُ لم يجب الله في الدعاء
لا تحسب المال ما تراه من عسجد مشرق لرائي (٢٩)

يبين الشاعر أهمية المال ودوره في الحياة وكيف يستغني الإنسان بوجوده ، كما يحث على عدم البخل ومعرفة لذة العطاء والكرم، لأن الله سبحانه وتعالى ورسوله أوصى بالجود والكرم .

ومن أجل نشر المبادى والتعاليم الإنسانية يشيد ابن عربي بتلك الصفات والسجايا ، فالبوح بالسر صفة إنسانية يذمها في قوله :

نبه على السر ولا تفشه فالبوح بالسر له مقت
على الذي يبديه فاصبر له واكتمه حتى يصل الوقت (٣٠)

يوصي الشاعر بعدم البوح بالسر وكتمانه وإفشائه في الوقت المناسب ، والملاحظ على الأبيات المباشرة والتقريرية وعدم التفنن والابتكار في الألفاظ والعبارات أما اللغة فسهلة واضحة بعيدة عن التعقيد والمبالغة .

أما في قول الشاعر موسى بن بهيج المغربي الأندلسي الواعظ الفقيه :

دور الشعر في تأصيل قيم النزعة الإنسانية
(الشعر الأندلسي وشعر إيليا ابو ماضي أنموذجاً)

أنما دنياك ساعة فاجعل الساعة طاعة
وأحذر التقصير فيها واجتهد ما قدر ساعة
وإذا أحببت عزاً فالتمس عز القناعة [٣١]

فالمحافظة على الوقت والاجتهاد وطلب العلم معانٍ إنسانية سامية أراد الشاعر بيانها والتغني بها ونشرها في المجتمع وتأكيدها لأنها من ضرورات المجتمعات وتقدمها لذلك نلحظ الشعراء والفقهاء والوعاظ يشيدون بها ، ومما يلحظ على الأبيات حسن تنسيقها وترتيب المعاني والألفاظ ، فنجد الجناس بين ساعة ، وطاعة ،وقناعة وحسن التعليل والسهولة والوضوح فيها لأن الغاية منها إيصال الفكرة والهدف .

وعن الفوارق الطبقية الإنسانية بين أهل الغنى والفقر قال الشاعر يحيى الغزال :

أرى أهل اليسار إذا توفوا بنوا تلك المقابر بالصخور
أبوا إلا مباهاة وفخراً على الفقراء حتى في القبور
فإن يكن التفاضل في ذُراها فإن العدل فيها في القعور [٣٢]

يعقد الشاعر مقارنة بين الفقراء والأغنياء ، فأهل الغنى يبنون القصور العالية التي ستصبح يوماً من الأيام قبورهم فهم يعمرون ويبنون الدور ويتباهون على الفقراء وهنا يظهر الفرق الطبقي بينهما، ويشير أيضا إلى مسألة مهمة إلا وهي الزهد وعدم الانتفاع من القصور والأموال وتلك هي حالة الموت والوضع في القبر الذي يتساوى فيه العالم والجاهل والفقير والغني .

ومن المعاني الإنسانية السامية التي دعا إليها الشعراء التواضع ومنه قول ابن جبير :

إياك والشهرة في ملبس والبس من الأثواب أسمالها
تواضع الإنسان في نفسه اشرف للنفس وأسمى لها [٣٣]

ومن السجايا الإنسانية الإيجابية عدم القبول بالرضوخ والذلة قول الشاعر أحمد بن تليد الكاتب :

لم أرْضَ بالذل وإنْ قلا والحر لا يحتمل الذلا [٣٤]

أما الصفات الإنسانية التي ترفع صاحبها إلى الأعلى فهي الوفاء بالوعد و" في العالم المتحضر يلزم الناس بالوفاء بما يتعارفون عليه من عهود وصكوك ووثائق مدونة وشهود وعقود مسجلة ... ولكن البيئة البدوية كانت خلواً من هذه الضمانات المسجلة والوثائق المدونة ، فكانت الكلمة ينطقها الرجل عهداً يجب عليه أن يفي به وإلاَّ عرض شرفه للتجريح ، كان الوفاء إذاً من أخلاق العرب ...وكان الغدر معرة يتجافون عنه..."[٣٥] ومنه قول الكاتب أبي عبد الله القرطبي :

أبا عبد الإله وعدت وعداً فانجز تربح الشكر الجزيلا
ولا تمهل فان المطل يمحو من الإحسان رونقه الصقيلا

إذا كان الجميل يحب طبعاً فإني اكره الصبر الجميلا [٣٦]

وفي الصفات الإنسانية الذميمة الغدر وعدم الاعتراف بالجميل ومنه قول الشاعر أبي إسحاق التلمساني :

الغدر في الناس شيمة سلفت قد طال بين الورى تصرفها
ما كل من قد سرت له نعمٌ منك يرى قدرها ويعرفها
بل ربما أعقب الجزاء بها مضرة عز عنك مصرفها
إما ترى الشمس كيف تعطف بالنور على البدر وهو يكسفها [٣٧]

أما التسامح فصفة نادى بها الشعراء وهي من المزايا الإنسانية الإيجابية إذ أن "ثمانية قرون مجيدة عاشها العرب المسلمون في الأندلس تحت رايات التمدن وبنود التسامح وأعلام الحضارة "(٣٨)ويتجلى ذلك في قول الفقيه ابي محمد غانم بن الوليد الأندلسي المخزومي المالقي :

صير فؤادك للمحبوب منزلة تبسم الخياط مجال للمحبين
ولا تسامح بغيضاً في معاشرة فقلما تسع الدنيا بغيضين [٣٩]

وقوله أيضا في الصبر التي هي صفة أوصى بها الله سبحانه وتعالى ورسله لأنها ترفع من يبتغيها إلى منزلة رفيعة وتصل الإنسان إلى ما يتمناه موضحاً ذلك بقوله : .

الصبر أولى بوقار الغنى من خلق يهتك ستر الوقار
من لزم الصبر على حالةٍ كان على أيامه بالخيار [٤٠]

وفي حفظ اللسان والتكتم يقول الشاعر ابن الأنقر السرقسطي :

احفظ لسانك والجوارح كلها فكل جارحة عليك لسانُ
واخزن لسانك ما استطعت فإنه ليث هصور والكلام سنان [٤١]

وفي أهمية الأخوان ومواقفهم تجاه بعضهم بعض يقول أبو زكريا يحيى بن محمد الاركشي :

لا تبكين لإخوان تفارقهم فأنني قبلك استخبرت أخواني
فما حمدتهم في حال قربهم فكيف في حال إبعاد وهجران [٤٢]

ويتضح من قول الشاعر ابن الخطيب الحكمة في عدم بقاء الدهر على حال وإنما هو متغير من حال إلى حال : أقمنا برهة ثم ارتحلنا كذاك الدهر حالاً بعد حال
وكل بداية فإلى انتهاء وكل أقامة فإلى ارتحال
ومن سام الزمان دوام حالٍ فقد وقف الرجاء على المحال [٤٣]

خلاصة القول : مما سبق يتضح كيف وظف الشعراء الشعر في سبيل ترسيخ النزعة الإنسانية وقيمها التي تعلي من شأن الفرد وتزيد قيمته المعنوية ، مما يدل على إنّ المجتمع الأندلسي تسود بين أفراده تقاليد وتعاليم أخلاقية وإسلامية عريقة يحافظ عليها ويؤمن بها " ومما لا شك فيه إنّ الإنسان وعلاقته بالمجتمع من القضايا العامة والمهمة التي تناولها الفلاسفة والعلماء . والشعراء . منذ القديم وعلى الرغم

من ذلك تظل هذه القضية لكل طارق جديد ، لكثرة جوانبها التي يصعب تغطيتها خلال مرحلة أو فترة زمنية معدودة كما إن اختلاف الخلفيات الحضارية ... يعطي زخماً جديداً ويلقي الضوء على جوانب أخرى منها " [٤٤] وما عرضناه من نماذج النزعة الإنسانية على سبيل الاستشهاد وإلاَّ هناك كثير من الشواهد الشعرية التي تدخل من ضمن هذا الموضوع وقد انتقينا منها هذه النماذج ، والمتتبع للأدب الأندلسي يجد غيرها كثيراً [٤٥]

*** إيليا ابو ماضي وقيم النزعة الإنسانية**

النموذج الإنساني الذي نقدمه من العصر الحديث يقدم صورة متكاملة الأبعاد تتمثل فيها مجموعة من الفضائل متفرقة هنا وهناك يعرضها الشاعر مضفياً عليها قيمة فنية تنبض بالحياة ، إذ يظهرها بصور موحية ونواحٍ نفسية أعمق وأجمل وأوضح بحيث يصبح النموذج الذي يصوره أكثر إقناعاً وأكمل مصيراً[٤٦]هو الشاعر المهجري إيليا أبو ماضي الذي ولد في المحيدثة سنة ١٨٨٩ وهاجر إلى مصر سنة ١٩٠٠ وعمل في التجارة وأصدر ديوانه الأول(تذكار الماضي) ثم هاجر إلى أميركا وأقام في مدينة سنسناتي وبعدها انتقل إلى نيويورك وانتمى إلى نخبة الأدباء المهجريين الذين أسسوا فيما بعد الرابطة القلمية ثم صدرت له بعد ذلك العديد من الدواوين الشعرية ، ونظم قصائد عدة نشرها في الصحف والمجلات العربية في الوطن والمهجر[٤٧] تتضح عنده قيم النزعة الإنسانية أشد الوضوح في أشعاره ، ولعل تعريف الدكتور عدنان يوسف سكيك في دراسته لجبران خليل جبران للنزعة الإنسانية ينطبق عليه تماماً في قوله : " ففي شرقنا العربي يختلط مفهومها بمعاني الشفقة على الفقراء واليتامى والمساكين والرحمة بالضعفاء ، والمرضى والعاجزين وما إلى ذلك من دوافع العطف الإنساني النبيل ... فالخلجات الإنسانية ليست وقفاً على طبقة من البشر ولا يتميز بها الفقراء من دون الأغنياء ولكنها ملك لجميع البشر يعبر عنها الأغنياء والفقراء كل يصور بطبيعته وبيئته وحالته النفسية ..."[٤٨]

ومن أمثلة ذلك قوله في اليتيم الذي يبدو أثر هذه النزعة واضحاً فيه :

خبروني ماذا رأيتم ؟ أأطفالاً يتامى أم كوكباً علوياً ؟
كزهور الربيع عرفاً زكياً ونجوم الربيع نوراً سنيا
والفراشات وثبةً وسكوناً والعصافير بل ألذ نجيا
إنني كلما تأملتُ طفلاً خلت أني أرى ملاكاً سويا
قل لمن يبصر الضباب كثيفاً أن تحت الضباب فجراً نقيا
اليتيم الذي يلوح زريا ليس شيئاً لو تعلمون زريا
انه غرسةً تتطلع يوماً ثمراً طيباً وزهراً جنيا
ربما كان أودع الله فيه فيلسوفاً ، أو شاعراً ، أو نبيا

لم يكن كل عبقري يتيماً أنما كان كاليتيم صبيا
ليس يدري لكنه سوف يدري أن رب الأيتام مازال حيا
عندما يصبح الصغير فتيا عندما يلبس الثياب حليا [٤٩]

يرى الشاعر في صورة اليتامى التي أثارت قريحته تساولاً هل ما يراه أطفالاً أو موكباً للبيت العلوي وهم سبايا مشيراً بذلك إلى الحالة المزرية التي كانوا فيها وإلى كثرة عددهم والظلم الذي وقع عليهم ، فهم مثل الزهور التي تبعث الرائحة الزكية أو النجوم التي تنير الطريق ، أو الفراشات والعصافير ، وكل هذه التشبيهات التي ذكرها الشاعر تدل على صغر سنهم وبراءتهم وعدم تحملهم المسؤولية ، وبنظرة تفاؤلية من الشاعر تبعث الأمل يرى وراء هذا الضباب الكثيف فجراً فلابد من تغيير حياتهم التعيسة إلى الأحسن والأفضل فليس لهم أي ذنب فيما وصلوا له فربما يكونون بمكانة مرموقة في المجتمع لذلك يوصي بالمحافظة عليهم والاعتناء بهم لأنهم ثمرة هذا المجتمع الذي جنى عليهم ودمر طفولتهم ، وهذا جانب إنساني مؤلم يستوجب العطف والرعاية وطلب الرحمة لهم .

أما الصورة الإنسانية التي رسمها للفقير فتتضح في قوله :

همٌ المَّ به مع الظلماء فنأى بمقلته عن الإغفاء
نفس أقام الحزن بين ضلوعه والحزن نارٌ غير ذات ضياء
يرعى نجوم الليل ليس به هوى ويخاله كلفاً بهن الرائي
في قلبه نار الخليل وإنما في وجنتيه أدمع (الخسناء)
قد عضه اليأس الشديد بنابه في نفسه والجوع في الأحشاء
يبكي بكاء الطفل فارق أمه ما حيلة المحزون غير بكاء
فأقام حلس الدار وهو كأنه لخلو تلك الدار في بيداء [٥٠]

وكأني بالشاعر يبدأ أبياته باستنهاض الهمم ومساعدة الفقير والشعور بمعاناته لأنه في حالة لم يشعر به أحد وهذا يتجلى في قوله (والحزن نار غير ذات ضياء) ولاسيما في الليل " ومما لا شك فيه أن ما لاقاه الشاعر من قسوة وعذاب وفقر مضن قد جعله يعطف على الفقير ويدعو لمساعدته ومد يد المعونة في شتى المناسبات ومختلف الأوقات "[٥١] وطبيعي إن الإنسان عندما يكون جائعاً ولا يجد شيئاً يسد رمقه لا يستطيع النوم فضلاً عن حالة الحزن التي حولت دواخله إلى نار فيها نور يضيء فيرى غيره كل آلامه ومعاناته فهو يشتعل وينطفيء وحيداً ،لذلك يشبه الشاعر الحرقة واللوعة في قلبه بنار النبي إبراهيم الخليل التي جعلها الله برداً وسلاماً عليه ، وحزنه ودموعه بحزن الخنساء على أخيها صخر الذي لا ينقضي فلا حيلة له ولا دواء إلا البكاء ، وتبدو شعرية الأبيات في دقة اختيار الشاعر لمفرداته إذ جعل (الظلماء ، الحزن ، الليل ، اليأس) تعني الشعور بالإحباط وعدم وضوح الأمور والانتظار بلا جدوى و (الفراق ، النأي ، البكاء ، الخلو ، والفعل يخاله) تعني انقطاع الأمل والقرب من السراب و (الأضلاع ، الأحشاء ، المقلة ، القلب) تعني الأعضاء التي سبب لها الفقر والجوع الأذى ، ويبدو أن الشاعر قد

دور الشعر في تأصيل قيم النزعة الإنسانية
(الشعر الأندلسي وشعر إيليا ابو ماضي أنموذجاً)

أحسن عندما جعل الفقر والجوع قرين حالة اليأس وترافق الحالتين يعني الموت ، فضلاً عن التكرار في بعض الكلمات التي وضحت عمق آلامه وهي

(نار ، بكاء ، حزن ، دار) لذلك يدعو إلى نصرتهم ومساعدتهم من قبل أهل الغنى واليسر مقابل جزاء الله لهم لذا يذكرهم بالفناء والموت .

وقد نظم إيليا ابو ماضي قصيدة عن الظلم والمعاناة من عهود الاستبداد والتخلف عند إعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ ثائراً بمشاعر إنسانية وطنية قائلاً فيها :

" إلى حيث ألقت " يا زمان المظالم ولا عدت يا عهد الشقا المتقادم
نزلت على الشرقي فانحط شأنه وقد كان غصن الفخر غصن المكارم
ثلاثون عاماً والنوائب فوقنا مخيمة مثل الغيوم القوائم
فلا العلم مرموق ولا الحق نافذٌ ولا حرمة ترعى لغير الدراهم [٥٢]

لقد ضاق الشاعر بذلك العهد وأعلن بهذه المشاعر والأحاسيس رفضه لهذا الزمان والعهود الظالمة ، لذلك فهو يطلق صرخته متألماً بعد انقضاء مدة من الزمن وهو يعاني الحرمان والقسوة في زمن ليس فيه حق ولا دعوة لعلم ألا لأصحاب المال ، وكأن القيم والمبادى والعلم كلها قد ضاعت أمام سياستهم وتفجعهم بها .

ومن تمظهرات الشعور والانتماء القومي وتماهيه مع النزعة الإنسانية قصيدة للشاعر بعنوان . لست أحب غير بلادي . " ومن الممكن أن ندخل في هذه الدلالة الإنسانية محبة الإنسان لوطنه إذ تقوم هذه المحبة في بعض جوانبها على الاعتزاز بالمواطن ، وأن تكون له الحقوق الإنسانية المشروعة من حرية وغير حرية

..."[٥٣] قائلاً فيها :

إني مررتُ على الرياض الحاليه
وسمعتُ أنغام الطيور الشاديه
فطربتُ ، لكن لم يحب فؤاديه
كطيور أرضي أو زهور بلادي

* * *

وشربتُ ماء النيل شيخ الأنهر
فكأنني قد ذقت ماء الكوثر
نهر تبارك من قديم الأعصر

عذبُ ، ولكن لا كماء بلادي

* * *

وقرأتُ أوصافَ المروءةِ في السَيرْ
فظننتها شيئاً تلاشى واندثرْ
أو أنها كالغول ليس لها أثرْ
فإذا المروءة في رجال بلادي

* * *

ورسمتُ يوماً صورةً في خاطري
للحسنِ ، إنْ الحسنَ ربُّ الشاعرِ
وذهبتُ أنشدها فأعيا خاطري
حتى نظرت إلى بنات بلادي [٥٤]

على الرغم من الأجواء المفعمة بالحياة والجمال التي تنطوي عليها الصور التي يعرضها والمشاهد المحببة للنفس إلا أنه عندما يقارنها مع بلاده لا يجدها تناظر سحر طبيعة بلاده فكل ما فيه يفوق ما في تلك البلاد وهذا يدل على شدة حنينه وإعجابه بموطنه ، فالأرض والطيور والرياض لا تشبه ما في بلاده فإحساسه بالجمال يفوق هذا كله ، والماء العذب الذي يشبه مذاق ماء الكوثر يجده في بلاده أصفى وأنقى وأعذب فضلاً عن ذلك فأن الصفات المعنوية مثل المروءة في رجال بلاده يجدها أرسخ وأعمق ويتضح من هذه الأبيات الاغتراب الزماني والمكاني وحنينه إلى موطنه الأصلي، فمن واقع الشعور بالاغتراب انطلقت النزعة الإنسانية التي شكلت عناصر الإحساس بالانتماء فوق تربة الوطن(٥٥) وهي في ذلك " نسيج وجود كل إنسان ، وتصير بالأفعال وتتحقق من خلالها ، وهي الشرط الأساسي لكل موجود فاعل ، وليست لها ماهية لأن وجودها يسبق الماهية ويحددها "[٥٦]

وينادي الشاعر بمبدأ إنساني سام ألا وهو الحرية مجسداً ذلك بالقلم في قصيدة بعنوان . أيها القلم . يقول فيها :

ماذا جنيت عليهم أيها القلم والله ما فيك إلاّ النصح والحكم
إني ليحزنني أن يسجنوك وهم لولاك في الأرض لم تثبت لهم قدم
خلقت حراً كموج البحر مندفعاً فما القيود وما الأصفاد واللجم ؟
أن يحسبوا الطائر المحكي في قفص فليس يحبس منه الصوت والنغمُ
الله في أمة جار الزمان بها يفني الزمان ولا يفنى لها ألمُ
....
إنا لقوم لنا مجد سنذكره ما دام فينا لسان ناطق وفم
يأبى لنا العز أن نرضى المذلة في عصر رأينا به العبد أن يحترم

للموت أجمل من عيشٍ على مضضٍ أن الحياة بلا حرية عدمُ [٥٧]

يجعل الشاعر من حرية القول في القلم وإبداء الرأي من الحقوق الإنسانية التي تكون مكفولة لكل إنسان لذلك فهو يضيق ذرعاً بالقيود وكم الأفواه ، فضلاً عن المطالبة بحرية الشعوب والأمم التي أصيبت بالذل والنقمة نتيجة فقدان حريتها عكس الأمم التي تتمتع بالحرية وتتغنى بالمجد والكرامة ، فالحرية والمساواة من أهم الحقوق الإنسانية التي تم إعلانها في مذكرة حقوق الإنسان في العاشر من ديسمبر ١٩٤٨ فأن تحققا تحقق العدل الذي ينشده الإنسان في كل مكان وزمان [٥٨]

وإلى جانب تلك الحرية ينادي الشاعر أيضا بحرية الإنسان في مذهبه واعتقاده ما دامه يؤمن بالله فلابد من وجود الحرية الدينية ، ويبدو أنه يدعو إلى " الحرية الروحية وهي أن تكون روح المرء طوع أرادته لا محجوزة ولا موقوفة ولا مبيعة ولا مرهونة ، وطالب هذه الحرية يتدرج فيها من بيته إلى عمله إلى معبده وحكومته ، فما الحرية السياسية ألا فرع من الحرية الروحية الأصلية ، ونتيجة من نتائجها "[٥٩]

يقول الشاعر في قصيدته :

وسائلة : أي المذاهب مذهبي وهل كان فرعاً في الديانات أم أصلا
وأي نبيً مرسلٍ أقتدي به وأي كتاب منزل عندي الأغلى ؟
فقلت لها : لا يقتني المرء مذهباً وأن حل ألا كان في عنقه غُلا
فما مذهب الإنسان ألا زجاجة تقيده خمراً وتضبطه خلا
فان كان قبحاً لم يبدله لونها جمالاً ولا نبلاً إذا لم يكن نبلا
أنا آدمي كان يحسب أنهُ هو الكائن الأسمى وشرعته الفضلى
وأن له الدنيا التي هو بعضها وأن له الأخرى إذا صام أو صلى [٦٠]

يعتمد الشاعر على الحوار في توضيح الآراء والمفاهيم التي تنطوي عليها أفكاره وما يؤمن به بعيداً عن التقييد ، عنوانها الإنسانية التي كرمه الله بها لأن المذهب لا يُحسن أعماله وأفعاله أنْ كانت قبيحة ، ولا يُحسن من أخلاقه وصفاته لأن الله سبحانه وتعالى قد بين شريعته ووضح فيها الحرام من الحلال ليهديه إلى الطريق الصواب والحق .

وتلافياً للتعصب والطائفية والعنف ولكشف مذهب الشاعر الإنساني وذاته فأنه يعلن ذلك قائلاً :

حر ومذهب كل حر مذهبي ما كنت بالغاوي ولا المتعصب
إني لأغضب للكريم ينو شه من دونه وألوم من لم يغضب
وأحب كل مهذب ولو أنه خصمي وارحم كل غير مهذب
يأبى فؤادي أن يميل إلى الأذى حب الأذية من طباع العقرب

لي أن أرد مساءة بمساءةٍ لو أنني أرضى ببرق خُلب [٦١]

يجعل الشاعر من الأخلاق والسجايا والصفات الحسنة ميزاناً يزن فيها الإنسان أعماله وأفعاله، لذا هو يدعو للمحبة والتسامح وعدم الغضب .

في حين يرسم الشاعر حدوداً للصداقة ويضع لها منهجاً يحدد بها الصداقة الحق من غيرها بقوله :

يامن قرُبت من الفؤاد وأنت عن عيني بعيد
شوقي إليك أشد من شوق السليم إلى الهجود
أهوى لقاءك مثلما يهوى أخو الظمأ الورود
وتصدني عنك النوى وأصد عن هذا الصدود
وردت نميقتك التي جُمعت من الدر النضيد
فكأن لفظك لؤلؤ وكأنما القرطاس جيد
وأرى عديم النفع أن وجوده ضرر الوجود [٦٢]

مشاعر وأحاسيس إنسانية يحملها الشاعر تجاه صديقه محملة بالود والمحبة مملوءة بالأشواق والحنين تنتظر اللقاء كي تسقى الماء بعد ظمأ وعطش قد طال من البعد والفراق ، فكلها معانٍ تحمل في طياتها آهات وعذاباً وفراقاً وانتظارا من أجل اللقاء .

وله أيضا في الصداقة و الصديق مشاعر فياضة ومساعدة لا حدود مثل قوله :

أني إذا نزل البلاء بصاحبي دافعت عنه بناجذي وبمخلبي
وشددت ساعده الضعيف بساعدي وسترت منكبه العري بمنكبي
وأرى مساوءه كأني لا أرى وأرى محاسنه وأن لم تكتب
وألوم نفسي قبله إن اخطات وإذا أساء إلي لم أتعتب [٦٣]

إذاً هو التفاني والإخلاص لأجل الصديق ، وغض النظر عن العيوب والمساوى التي يحملها من اجل المحافظة عليه والابتعاد عن اللوم والتعنيف لأنه كما قال بشار بن برد عن الصديق :

إذا كنت في كل الذنوب معاتباً صديقك لم تلقِ الذي لا تعاتبه
فعش واحداً أو صل أخاك فانه مفارق ذنب مرةً ومجانبه
إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه [٦٤]

في حين يذم الشاعر في قصيدة له الصفات والسجايا القبيحة التي يتصف بها الصديق وهي صفة الغرور والكبرياء التي تضر بصاحبها في قوله :

لي صاحب دخل الغرور فؤاده أن الغرور أخي من أعدائي
أسديتهُ نُصحي فزاد تمادياً في غيه وازداد فيه بلائي
أمسى يسيء بي الظنون ولم تسوء لولا الغرور ظنونه بولائي
....

يا صاح إن الكبر خلق سيىءُ هيهات يوجد في سوى الجهلاء
....
فاخفض جناحك للأنام تَفُزْ بهمْ إن التواضع شيمة الحكماء [٦٥]

لا يخفى على القارئ ما لهذه الصفة من مضار وردود سلبية ، فهي الهالكة صاحبها المردية به إلى الوساوس والظنون ، وهي صفة ملعونة ذميمة قد ذمها الله سبحانه وتعالى ورسله فالشاعر يشكل هو وصديقه ضدية أحدهما ضد الأخر لذلك فهو يُذكره دائما إن صفة الغرور للجهلاء والتواضع من شيم الحكماء .

وبنظرة تفاؤلية من الشاعر يشيد بمشاعر إنسانية متغلغلة في الإنسان تظهر في قصيدته(ابتسم)قائلا فيها :

قال:" السماء كئيبة "وتجهما قلت:أبتسم يكفي التجهم في السما
قال:الصبا ولى! فقلت له:أبتسم لن يرجع الأسف الصبا المتصرما
قال: التي كانت سمائي في الهوى صارت لنفسي في الغرام جهنما
....
قلت: أبتسم واطرب فلو قارنتها قضيت عمرك كله متألما [٦٦]

كلها تساؤلات وإجابات تدعو إلى روح التفاؤل علماً انه " لم يكن فارغاً من القلق والحيرة والإحساس بالأسى والألم ، واقتران تفاؤله بهذا الإحساس هو الذي أعطاه حدته وتوهجه ، فهو يقبل على التفاؤل فراراً من التشاؤم الكريه وما يجر من حزن وقلق "[٦٧] وبعث الحياة والأمل من جديد وفيها نسمات الحزن والكآبة، أمام إجابات من الشاعر تنشر الابتسامة والفرح ، ففي كل بيت من أبيات القصيدة تحس به وكأن عشق الحياة والسعادة تلف طياته فالسماء الكئيبة والشباب الذي ولى وخيانة العهود والأمل من الحبيبة ، فتلك الصرخات والصيحات البائسة من الحياة تجد أمامها من يحلها ويجد لها المنفذ والطريق لاقتحامها ونسيانها وكأنها شيء لم يكن .

ويؤكد الشاعر الدور الايجابي الإنساني الذي يجب أنْ يقوم به الإنسان فلا بد له أن يعطي الحياة ويتصف بالإحسان والمحبة والخير وترك البغض والحقد والكراهية موضحاً ذلك في قصيدته (كن بلسماً) قائلاً فيها :

كن بلسماً أن صار دهرك أرقما وحلاوة أن صار غيرك علقما
إن الحياة حبتك كل كنوزها لا تبخلن على الحياة ببعض ما...
أحسن وإن لم تجر حتى بالثنا أي الجزاء الغيث يبغي إن همى؟
من ذا يكافىء زهرة فواحة ؟ أو من يثيب البلبل المتر نما

عُد الكرام المحسنين وقسهُمُ بهما تجد هذين منهم أكرما
يا صاح خذ علم المحبة عنهما أني وجدتُ الحب علماً قيما [٦٨]

وكأن الشاعر يقدم حلولاً لهذه الحياة التي نعيشها لكي نُحلق ونعيش في عالم سعيد مملوء بالحب والتفاني والإخلاص ، عالم يشيع به الاطمئنان والمحبة بعيداً عن الحزن والألم .

ومقابل دعوات الشاعر إلى المحبة والإحسان والعطف الإنساني، نجد صدى لدعوات أخرى منه وهي متجسدة في قوله :

إني عرفت من الإنسان ما كانا فلستُ احمد بعد اليوم إنسانا
بلوتُهُ وهو مشتد القوى أسداً صعب المراس وعند الضعف ثُعبانا
تعود الشر حتى لو نبت يده عنه إلى الخير سهواً بات حسرانا
خِفه قديراً وخفه لا اقتدار له فالظلم والغدر أما عز أو هانا
القتل ذنب شنيع غير مغتفر والقتل يغفره الإنسان أحيانا [٦٩]

فمن تلك النوازع الإنسانية التي يدعو الشاعر إلى التخلص منها نوازع الشر والظلم والذنب والقتل والفتك بالإنسان ، فالشاعر ينكر ذلك على الإنسان ويراه وكأنه ذئب يصطاد فريسته بلا رحمة وشعاره إن الحياة للأقوى .

الخاتمة

ينفتح حديث البحث على عصرين مختلفين تماماً يظهران أثر الشعر في ظهور النزعة الإنسانية وقيمها بين أفراد المجتمع وإشاعة هذه القيم والإشادة بها وتجيب عن التساؤلات التي تقول هل إنّ المجتمع الأندلسي كانت سائدة لديه تلك النزعة ، وقيمها ، ومبادئها ، ومفاهيمها ؟ مثلما كانت موجودة في كل العصور– وبهذا فنحن لا ننفي وجود هذه النزعة في بقية العصور الأدبية بدءاً مِنْ العصر الجاهلي وانتهاءً بالعصر الحديث وقد اكتفينا بأخذ عينة البحث من العصر الحديث والشعر الأندلسي – ولاسيما العصر الحديث متمثلة بأصحاب المهاجر ومنهم رائد هذه النزعة ومنظر مبادئها والداعي لها في أغلب شعره الشاعر إيليا أبو ماضي الذي " مجد الإنسان وجعله مقياساً لكل شيء حتى اتخذه مقياساً للألوهية والسماء والزمن ... عاش للناس والتضحية والفهم الاجتماعي الدقيق في شعره ... وقف تارة يؤمن برجعة العناصر الإنسانية وتجددها ، في إطار جميل من الطبيعة ، وتارة يقرع كل باب مفتشاً عن الحقيقة ، متسائلاً عن معنى الموت دون أن يجد لنفسه الحائرة جواباً " [٧٠] .

فمن خلال هذه النماذج التي وقفنا عندها يتضح لنا إن القيم الإنسانية جاءت " تعبيراً عن نوازع إنسانية رحيبة وتصويراً لحياة إنسانية شاملة مثلى " [٧١] تلك هي نفثات ، وآهات مصدور قد القيتها في طيات هذه الأسطر لعلي وضحت ولو جزءاً يسيراً لتلك القيم وبينت بعضاً من ملامحها وحددت الإطار الذي دارت حوله ، فكانت سمة بارزة وعلامة مؤثرة ودالاً ومدلولاً لتلك الإنسانية التي تبعثرت في زوايا وقرون تلك المرحلة أو ذلك العهد الذي حمل في طياته شواهد ونماذج شعرية مختلفة الذي " يرسم بالكلمات أعماق الإنسان العربي بكل مخزوناتها وتجاربها خلال معاناته الفردية والجماعية ، الطويلة مع الزمن والحياة والمجتمع ، وبكل ما فيها من أفراح وأحزان ، من غبطة وألم ، من غنى وفقر ، من استقرار وضياع ، من حب وكره .. إلى ما هناك من تناقضات يعيشها كل إنسان فيسقط بعضها في ذاته ليتكثف ... "[٧٢] .

الهوامش

١) قراءة معاصرة في نصوص من التراث الشعري : د٠ محمود عبد الله الجادر /٢٢٧ .
٢) مختارات من النصوص الأدبية ، صلال صالح ، معاذ سرطاني / ٥ .
٣) ينظر : في الميزان الجديد ، محمد مندور / ١٢٥ .
٤) ينظر : القاموس المحيط ، الفيروزآبادي ، اعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي : مادة أصل .
٥) فنيات التصوير في شعر الصنوبري :د٠ علي إبراهيم أبو زيد / ١٨٩ .
٦) ديوان ابن عبد ربه : د٠ محمد رضوان الداية / ١١٨ .
٧) النزعة الإنسانية في شعر العقاد : / ١ .
٨) قضية الشعر الجديد :د٠ محمد النويهي / ١٨ .

٩) النصوص الأدبية المختارة :د. علي حسين العتوم /٧٤ .
١١) اتجاهات الشعر الأندلسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري : د٠ نافع محمود /١٨٠ .
١٢) ديوان ابن دراج القسطلي : د. محمود علي مكي / ٢٥٩ .
١٣) ديوان ابن زيدون : دراسة وتهذيب ٠ عبد الله سنده / ٢٧٩ .
١٤) الشعر كيف نفهمه ونتذوقه ، اليزابث درو / ٢٨٥ .
١٥) ديوان ابن زيدون / ٨٧ . وينظر : ديوان المعتمد بن عباد / ٩٣ ، ٩٤ ،٩٨ ،١٠٠ ،١١٤ ، ١١٥ .
١٦) ديوان ابن حمديس : تح د٠ أحسان عباس / ٢٦٥ – ٢٦٦ .
١٧) ديوان ابن شهيد الأندلسي : جمعه وحققه يعقوب زكي ، راجعه ، محمود علي مكي / ١.
١٨) ديوان ابن زيدون ورسائله : شرح وتحقيق ، علي عبد العظيم / ١٦٢ .
١٩) ينظر : الشعر كيف نفهمه ونتذوقه / ٢٨٥ .
٢٠) أعلام مالقة : تح عبد الله المرابط الترغي / ١٣٦ – ١٣٧ .
٢١) ينظر: شعرية المغايرة دراسة لنمطي الاستبدال الاستعاري في شعر السياب : د٠ إياد عبد الودود الحمداني / ٤٧ .
٢٢) ينظر : الغزل في عصر بني الأحمر ، دراسة فنية : شيماء هاتو فعل ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٥ / ٧ وما بعدها .
٢٣) القومية والإنسانية ، عزيزة مريدن / ٥٣٤ .
٢٤) ديوان ابن شهيد / ١٢٩ .
٢٥) نفح الطيب : ٢ / ١٠٨ .
٢٦) المصدر نفسه : ٢ / ١١٤ .
٢٧) ديوان ابن عربي / ٤٨٠ .
٢٨) ينظر: شعراء الرابطة القلمية: دراسات في شعر المهجر : د٠ نادرة جميل السراج / ١٣٧ .
٢٩) ديوان ابن عربي / ٢١ .
٣٠) المصدر نفسه / ٦٩ .
٣١) نفح الطيب : ٢ / ٢٢١ .
٣٢) ديوان يحيى بن الحكم الغزال : تح : محمد رضوان الداية / ٦١.
٣٣) نفح الطيب : ٢ / ٤٨٥ . وينظر : الإحاطة : ٣ / ٣٦٥ .
٣٤) المصدر نفسه : ١١/٤ .
٣٥) الحياة العربية من الشعر الجاهلي: د٠ أحمد محمد الحوفي /٣٥٨ .
٣٦) نفح الطيب : ١٩/٤ .

٣٧) المصدر نفسه : ٥ / ١٢٠ .
٣٨) الأدب الأندلسي موضوعا ته وفنونه : د٠ مصطفى الشكعة / ٥٠٥ .
٣٩) نفح الطيب : ٤ / ٢٨ .
٤٠) المصدر نفسه : ٤ / ٢٨ .
٤١) المصدر نفسه : ٤/١١٤ .
٤٢) المصدر نفسه : ٤ /٦٣ .
٤٣) ديوان لسان الدين بن الخطيب : صنعه وحققه وقدم له ، د٠ محمد مفتاح : ٢/ ٥٠٨ .
٤٤) الإنسان والمجتمع في الفكر السياسي للما وردي : د٠ أحمد مبارك البغدادي ، مجلي كلية الآداب جامعة الملك سعود ،مج ١١ ، ع ١ ، ١٩٨٤ / ٢٦٦ .
٤٥) ينظر : نفح الطيب : ٥ / ٥٤٤ – ٦٠٣ وفيها الإشادة بقيم إنسانية وحَكم ورفض أخرى غير محببة .
٤٦) النماذج الإنسانية في الدراسات الأدبية المقارنة : د. محمد غنيمي هلال / ٧ .
٤٧) النزعة الإنسانية عند جبران : /٨٩ .
٤٨) ينظر : الشعر العربي في المهجر ، اميركا الشمالية : د. إحسان عباس ، د. محمد يوسف نجم / ١٣٣ .
٤٩) ديوان إيليا ابو ماضي : قدم له وعلق عليه : إبراهيم شمس الدين /٤٩٠ .
٥٠) المصدر نفسه : / ٤٣ .
٥١) ينظر : شعراء الرابطة القلمية ، دراسات في شعر المهجر / ١٣٨ .
٥٢) ديوان إيليا ابو ماضي /٢٩ .
٥٣) دراسات في الشعر العربي المعاصر : د٠ شوقي ضيف / ٩٥ .
٥٤) ديوان إيليا ابو ماضي /٥٠٣ .
٥٥) ينظر : مقومات الشعر العربي الحديث والمعاصر : د٠ محمود شوكت ، د٠ رجاء عيد /١٩٥ .
٥٦) ينظر : الموسوعة النفسية ، علم النفس في حياتنا اليومية : د٠ عبد المنعم الحفني / ٢٤ .
٥٧) ديوان إيليا ابو ماضي / ٣٦٤.
٥٨) ينظر : من حقوق الإنسان في الإسلام : د٠ عزمي إسلام ، مجلة الفكر المعاصر ، ع ٤٦ ، ١٩٦٨ / ٨٥ .

٥٩) أمين الريحاني وفلسفته الإنسانية : د٠ زكي نجيب محمود ، مجلة الفكر المعاصر ،ع١٠ ،١٩٦٥ / ١١.
٦٠) ديوان إيليا أبو ماضي /٣٥١ .
٦١) المصدر نفسه / ٣٣ .
٦٢) المصدر نفسه / ١٧٩ .
٦٣) المصدر نفسه /٢٣ .
٦٤) ديوان بشار بن برد : تح محمد الطاهر أبن عاشور : ١/ ٣٠٩ .
٦٥) ديوان إيليا ابو ماضي / ٣٨ .
٦٦) المصدر نفسه / ٣٨٦ .
٦٧) دراسات في الشعر العربي المعاصر : / ١٩١ .
٦٨) ديوان إيليا ابو ماضي / ٣٧٨ .
٦٩) المصدر نفسه / ٤٤١ .
٧٠) الشعر العربي في المهجر ، أميركا الشمالية : / ١٣٤ .
٧١) أدب المهجر : د٠عيسى الناعوري / ٩٧ .
٧٢) الشعر في عهد المرابطين والموحدين : محمد مجيد السعيد / ٢١٧ .

المصادر والمراجع

– اتجاهات الشعر الأندلسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري : د٠ نافع محمود ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد – ١٩٩٠)
– الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه : د٠ مصطفى الشكعة ،ط٣ ، دار العلم للملايين(بيروت – ١٩٧٥)
– أدب المهجر : د٠ عيسى الناعوري ، ط٣ ، دار المعارف (مصر– دت)
– أعلام مالقة : أبو عبد الله بن عسكر وأبو بكر بن خميس ، تح عبد الله المرابط الترغى ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي (١٩٧٨)
– الحياة العربية من الشعر الجاهلي : د٠ أحمد محمد الحوفي ، ط٥ ، دار القلم (بيروت – ١٩٧٢)
– دراسات في الشعر العربي المعاصر: د٠ شوقي ضيف ،ط١٠ ، دار المعارف (القاهرة – ٢٠٠٣)

– ديوان أبن حمديس : تصحيح إحسان عباس ، دار صادر (بيروت – ١٩٦٠)
– ديوان أبن دراج ألقسطلي : تح د٠ محمود علي مكي ، ط٢ ، منشورات مؤسسة جائزة عبد العزيز البابطين (الكويت – ٢٠٠٤)
– ديوان أبن زيدون : دراسة وتهذيب ٠ عبد الله سنده ، ط٢ ، دار المعرفة (بيروت – ٢٠٠٨)
– ديوان أبن زيدون ورسائله : شرح وتحقيق ،علي عبد العظيم ، مكتبة نهضة مصر (القاهرة – ١٩٥٧)
– ديوان أبن شهيد الأندلسي : جمعه وحققه يعقوب زكي ، راجعه د٠ محمود علي مكي ، دار الكاتب العربي (القاهرة – دت)
– ديوان أبن عبد ربه : جمع وتصحيح وتقديم وشرح د ٠ محمد رضوان الداية ، ط٣ ، دار الفكر (دمشق – ٢٠٠٣)
– ديوان أبن عربي : شرح وتقديم ٠ نواف الجراح ، ط١ ، دار صادر (بيروت – ١٩٩٩)
– ديوان إيليا أبو ماضي: قدم له وعلق عليه إبراهيم شمس الدين ، ط١ ، مؤسسة النور للمطبوعات (بيروت – ٢٠٠٥)
– ديوان بشار بن برد :تح محمد الطاهر أبن عاشور ،علق عليه ووقف على طبعه محمد رفعت فتح الله ، محمد شوقي أمين ، مطبعة لجنة التأليف والنشر (مصر – ١٩٥٠)
– ديوان لسان الدين بن الخطيب : صنعه وحققه وقدم له د٠ محمد مفتاح ، ط١ ، دار الثقافة (المغرب – ١٩٨٩)
– ديوان المعتمد بن عباد :د٠ حامد عبد المجيد ، وأحمد أحمد بدوي ، مراجعة د٠ طه حسين ، ط٥ ،مطبعة دار الكتب والوثائق القومية (القاهرة – ٢٠٠٨)
– ديوان يحيى الغزال : جمع وتحقيق وشرح د٠ محمد رضوان الداية ، ط١ (بيروت – ١٩٩٣)
– شعراء الرابطة القلمية ، دراسات في شعر المهجر د٠ نادرة جميل السراج ، ط٣ ، دار المعارف (القاهرة – ١٩٨٩)
– الشعر العربي في المهجر ، أميركا الشمالية : د٠ إحسان عباس ، د٠ محمد يوسف نجم ، ط٣ ، دار صادر (بيروت – ١٩٨٢)
– الشعر في عهد المرابطين والموحدين : محمد مجيد السعيد ، دار الرشيد للنشر (بغداد – ١٩٧٩)
– الشعر كيف نفهمه ونتذوقه : اليزابث درو ،ترجمة محمد إبراهيم الشوش ، مطبعة غيتالي الجديدة (بيروت
– ١٩٦١)

– شعرية المغايرة دراسة لنمطي الاستبدال الاستعاري في شعر السياب : د٠ إياد عبد الودود الحمداني ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد – ٢٠٠٩)

– فنيات التصوير في شعر الصنوبري : د٠ علي إبراهيم أبو زيد ، دار المعارف (مصر – ٢٠٠٠)

– في الميزان الجديد : د٠ محمد مندور ، مطبعة نهضة مصر (القاهرة – د ت)

– القاموس المحيط : الفيروزآبادي ، أعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي ، ط٢ ، دار إحياء التراث العربي (بيروت . ٢٠٠٣)

– قراءة معاصرة في نصوص من التراث الشعري : د٠ محمود عبد الله الجادر ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد . ٢٠٠٢)

– قضية الشعر الجديد : د٠ محمد النويهي ، المطبعة العالمية (مصر – ١٩٦٤)

– القومية والإنسانية في شعر المهجر الجنوبي : عزيزة مريدن ، الدار القومية للطباعة والنشر

– مختارات من النصوص الأدبية : صلال صالح ، معاذ سرطاني ، ط٢ (دم – ١٩٧٩)

– مقومات الشعر العربي الحديث والمعاصر، بحث تاريخي وتحليلي مقارن : د٠ محمود شوكت ، د٠ رجاء عيد ، دار الفكر العربي (الكويت – دت)

– الموسوعة النفسية ، علم النفس في حياتنا اليومية : د٠ عبد المنعم ألحفني ، ط١ ، مطبعة مد بولي (القاهرة – ١٩٩٥)

– النزعة الإنسانية عند جبران : عدنان يوسف سكيك ، المطبعة الثقافية (مصر – ١٩٧٠)

– النزعة الإنسانية في شعر العقاد : د٠ عبد الحي دياب ،دار النهضة العربية (مصر – ١٩٦٩)

– النصوص الأدبية المختارة : د٠ علي حسين العتوم ،ط١ ، مكتبة الفلاح (الكويت – ١٩٩٥)

– نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب :احمد بن محمد المقري التلمساني ، د٠ إحسان عباس ، دار صادر(بيروت – ١٩٦٨)

– النماذج الإنسانية في الدراسات الأدبية المقارنة ، محاضرات ألقاها الدكتور محمد غنيمي هلال ، معهد الدراسات العربية العالمية جامعة الدول العربية ، ط١٦ (مصر – ١٩٦٤)

الدوريات

– أمين الريحاني وفلسفته الإنسانية : د٠ زكي نجيب محمود ، مجلة الفكر المعاصر ، ع١٠ ،١٩٦٥ .

– الإنسان والمجتمع في الفكر السياسي للما وردي : د٠ أحمد مبارك البغدادي ، مجلة كلية الآداب ،جامعة الملك سعود ، مج ١١ ، ع١ ، ١٩٨٤ .

– من حقوق الإنسان في الإسلام : د٠ عزمي إسلام ، مجلة الفكر المعاصر ، ع ٤٦ ، ١٩٦٨ .

The Role of Poetry in Originating the Values of Humanistic Tendency

Abstract

Starting from defining humanistic tendency as sentimental and emotional communion with society, and as man's suffering and ambitions, the research aims at showing the values in Andalusian poetic intentions, and how they emerge in the Andalusian society. The humanistic tendency is so noble and is so important to society. Therefore, poets insist on its existence. The poet will not be inspired by the humanistic experience of the poem unless it is a personal experiment fused with the soul squeezing the heart to show its implications and reveal the poet's personal suffering. This emotional framework predicts that, first of all, poetry is a personal ingenuity. The first specimen is the Andalusian

society, and from modern times the poet, Elia Abu Madhi is a second specimen. The latter is the founder of this tendency who strongly believes in it.